الى مناصب الراجين المغرورين ولاشك ان الاقتداء بهم اولى لانهم الانبياء والاولياء والعلماء
واما الآمنون فهم الفراعنة الجهال الاغنياء وخوف العارفين يختلف فيما يغلب على قلوبهم
من المكروهات المحذورة فالذى يغلب على قلبه ما ليس مكروها لذاته بل لغيره كالذى
يغلب عليهم خوف الموت قبل التوبة او خوف نقض التوبة ونكث العهد او خوف ضعف القوة
عن الوفاء بتمام حقوق الله تعالى او خوف زوال رقة القلب وتبدلها بالقساوة او خوف
الميل عن الاستقامة او خوف استيلاء العادة فى اتباع الشهوات المالوفة او خوف
ان يكل الله تعالى الى حسناته التى اتكل عليها وتقربها فى عبادة الله تعالى او خوف البطر
بكثرة نعم الله تعالى عليه او خوف الاشتغال عن الله تعالى بغير الله تعالى او خوف الاستدراج
بتواتر النعم او خوف انكشاف غوائل طاعاته حيث يبدو له من الله ما لم يكن يحتسب او خوف
تبعات الناس عنده من الغيبة والخيانة والغش واضمار السوء او خوف ما لا يدرى انه يحدث
فى بقية عمره او خوف تعجيل العقوبة فى الدنيا والافتضاح قبل الموت او خوف الاغترار بزخارف
الدنيا او خوف اطلاع الله تعالى عليه وعلى سريرته فى حال غفلته او خوف الختم عند الموت
بخاتمة السوء او خوف السابقة التى سبقت فى الازل فهذا كلها مخاوف العارفين وقال
بعضهم الغموم ثلثة غم الطاعات ان لا تقبل وغم المعاصى ان لا تغفر وغم المعرفة ان تسلب
وقال المخلصون بل الغم كله غم واحد بالحقيقة وهو غم المعرفة وكل غم دونه ملل اذ له انقضاء
وحكى ان سفيان الثورى رح بكى ليلة الى الصبح فقيل بكاؤك هذا على الذنوب فقال فحمل تبنا
وقال الذنوب اهون على الله تعالى من هذا انما اخشى ان يسلبنى الله تعالى عن الاسلام
فنعوذ بالله العظيم الكريم الغفور الرحيم من ذلك واعلم ان اقل درجات الخوف الكف عن الشهوات
وهو العفة ثم عن المحظورات وهو الورع ثم عن الشبهات وهو التقوى ثم التجرد للخدمة
وهو الصدق والحاصل ان اقل درجات الخوف امتثال الاوامر واجتناب المعاصى ومن ادعى
الخوف من الله تعالى مع ارتكاب المناهى فهو كاذب فى دعواه ولهذا اذا قيل لك اتخاف من الله تعالى
ينبغى ان تسكت لانك اذا قلت لا اخاف كفرت واذا قلت اخاف كذبت وقال سهيل بن عبد الله
لا تجد الخوف حتى تاكل الحلال وقال بعضهم ما فارق القلب الخوف الا خرب وبالجملة قوة الخوف

بحسب

بحسب قوة معرفة جلال الله تعالى وعظمته وصفاته وافعاله وعيوب نفسه وما بين يديه من
الاخطار والاحوال وقد اوحى الله تعالى الى داود عم يا داود خفنى كما تخاف السبع الضارى والحاصل
من هذا ان السبع يخاف لا لجناية سبقت اليه بل لصفته وسطوته وبطشه وكثرة هيبته
ولانه يفعل ما يفعل ولا يبالى فان قتلك لم يرق قلبه ولم يتألم بقتلك وان اخلاك لم يخلك
شفقة عليك وابقاء على روحك بل انت عنده سواء عشت او مت اذ لا يقدح ذلك فى عالم ملكه
وما هو موصوف به من قدرته وسطوته ولله المثل الاعلى كما قال الله تعالى هؤلاء فى الجنة ولا
ابالى وهؤلاء فى النار ولا ابالى ويكفيك من موجبات الهيبة فى الخوف والمعرفة بالاستغناء
وعدم المبالاة وبحث الخوف والرجاء بحر عميق لا ساحل له وفيما ذكرنا مقنع لعاقل متدين العصمة
لله تعالى • فصل فى المحبة اعلم ان الامة مجتمعة على ان حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
فرض ويدل على اثباته قوله تعالى يحبهم ويحبونه وقوله والذين امنوا اشد حبا لله وقد
جعل النبى صلى الله عليه وسلم الحب لله من شرط الايمان فى اخبار كثيرة اذ سئل عنه عن الايمان
فقال ان يكون الله ورسوله احب اليك مما سواهما وفى حديث اخر لا يؤمن احدكم حتى اكون احب
اليه من اهله وولده وماله والناس اجمعين وفى رواية اخرى ومن نفسه ايضا وكيف لا
يكون ذلك وقد قال الله تعالى فى كتابه قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وعشيرتكم الى ان قال احب اليكم
من الله ورسوله الاية وانما جرى ذلك فى معرض التشديد والانكار وقد ورد فى حق الله تعالى من الاخبار والاثار ما لا
يدخل فى حصر حاصر وذلك امر ظاهر وانما الغموض فى تحقيق معناه وقد انكر بعض الناس محبة الله تعالى فظنوا ان
ما ليس مبصرا ولا متخيلا متشكلا ولا متلونا فلا يتصور حبه واذا لم يتصور حسنه لم يكن فى
ادراكه لذة فلم يكن محبوبا وهذا خطاء ظاهر فان الحسن ليس مقصورا على مدركات البصر ولا بما تناسب
الخلقة وامتزاج الحمرة بالبياض ان يقال هذا خلق حسن وهذا علم حسن وهذه سيرة حسنة وهذه
اخلاق جميلة وانما الاخلاق الجميلة يراد بها العلم والعقل والعفة والشجاعة والتقوى والكرم
وسائر خصال الخير وشىء من هذه الصفات محبوبة لا يدرك بالحواس الخمس بل بنور البصيرة الباطنة
وكل هذه الصفات محبوبة والموصوف بها محبوب بالطبع وان الطباع مجبولة على حب الانبياء والصحابة و
العلماء الاخرة من السلف مع انه لم يشاهد صورتهم قط ويرجع الكلام جملة هذه الامور الى كمال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)